مختارات من شعره

«دعاء»

فيا رب حببنى إليها وأعطنى الـــ
مودة منها، أنت تعطـــى وتمنـــع
وإلا فصبرنى وإن كنـــت كارهًـــا
فإنى بها يا ذا المعـــارج مولـــع

... ...

تمتعت منها يوم بانـــوا بنظـــرة
وهل عاشق من نظـــرة يتمتـــع؟
كفى حزنًا للمرء ما عـــاش أنـــه
ببيـن حبيب لا يـــزال يـــروع

«لذة الظلم!»

رد الماء ما جاءت بصفو ذنائبــه[1]
ودعه إذا خيضت بطـرق مشاربــه
أعاتب من يحلو لــدى عتابــه
وأترك من لا أشتهــى وأجانبــه
ومن لذة الدنيا وإن كنــت ظالـمــًا
عناقك مظلومًا وأنــت تعاتبــه

«الميت المبعوث»

وما بكت النســاء علــى قتيــل
بأشرف مــن قتيــل الغانيـات
فلما مات مــن طــرب وسكــر
رددن حياتــه بالمسمعــات
فقام يجــر عطفيــه خُمــارًا
وكان قريـب عهــد بالممــات

(١) جمع ذنوب وهى الدلو لها ذنب.

«الزمن المحابى»

أما كنت أبصرتنى مرة
ليالى نحن بذى جوهر
وإذا أنا أغيد غض الشبا
ب أجرّ الرداء مع المئزر
وإذا لمتى كجناح الغرا
ب ترجل بالمسك والعنبر
فغيّر ذلك ما تعلمين
تغيّر ذا الزمن المنكر
وأنت كلؤلؤة المرُزبان
بماء شبابك لم تعصرى
قريبان مربعنا واحدٌ
فكيف كبرت ولم تكبرى[1]

(١) المرزبان: الرئيس عند الفرس، وترجيل اللمة: تسريحها.

«داء وطب»

ارحمينى فقد بليـــت فحسبـــى
بعض ذا الداء يا بثينة، حسبـــى
لا منى فيك يا بثينـــة صحبـــى
لا تلوموا، فالحب قـــرّح قلبـــى
زعم النـــاس أنّ دائـــى طبـــى
أنت والله يـــا بثينـــة طبـــى!

«كدر ومطروق!»

وإنى لأستحيـى من النـــاس أن أرى
رديفًا لوصـل أو علـــىّ رديـــف
وأشرب رنقًا منك بعـــد مـــودة
وأرضى بوصل منك وهـــو ضعيـــف
وإنى للماء المخالـــط للقـــذى
إذا كثـــرت ورّاده لعيـــوف

«من هى؟»

قناة من المران ما فـوق حقوهـــا
وما تحته منهـا نقـــا يتقصـــف
لها مقلتا ريم وجيـــد جدايـــة
وكشح كطى السابريـة أهيـــف[1]

«وفاء الله!»

فما وجد العذرى عـروة إذ قضـــى
كوجدى ولا من كان قبلى ولا بعـدى
على أن من قد مات صادف راحـــة
وما لفؤادى مـــن رواح ولا رشـــد
يكاد فضيض الماء يخدش جلدهـــا
إذا اغتسلت بالماء من رقة الجلـــد
وإنى لمشتاق إلى ريـــح جيبهـــا
كما اشتاق إدريس إلى جنة الخلـد

(١) المـران: شـجر تتخذ منه الرمـاح، والحقو: الخصـر، والنقا: مجتمع الرمل، والجداية: الغزال، والسابرى: الحرير.

لقد لامنى فيهـــا أخ ذو قرابـــة
حبيب إليه فى ملامتـه رشـــدى
وقال أفق، حتى متى أنت هائـــم
ببثينة فيها قد تعيد وقد تبـــدى
فقلت له فيها قضى الله مـا تـــرى
علىّ، وهل فيما قضى الله مـــن رد
فإن كان رشدًا حبهـــا أو غوايـــة
فقد كان ما قد كان منى على عمـــد
لقد لـــج ميثـــاق الله بيننـــا
وليس لمن لم يوف لله مـن عهـــد
فلا وأبيها الخير ما خنت عهدهـــا
ولا لى علم بالذى فعلـت بعـــدى
وما زادها الواشـــون إلا كرامـــة
علىّ، ومازالت مودتهـا عنـــدى
أفى الناس أمثالى أحبوا فحالهـــم
كحالى أم أحببت من بينهم وحـدى
وهل هكذا يلقى المحبون مثل مـــا
لقيت بها أم لم يجد أحدٌ وجـــدى

«محب أكول»

ويعجبنى من جعفـــر أن جعفـــرًا
ملحٌّ على قرص ويبكى على جمـــل
فلو كنت عذرىّ العلاقة لـم تكـــن
بطينًا وأنساك الهوى كثرة الأكـــل

«صرخة»

فإن يحجبوها أو يحل دون وصلهـا
مقالـة واش أو وعيـــد أميـــر
فلم يحجبوا عينىّ عن دائم البكـــا
ولن يملكوا ما قد يجـن ضميـــرى
إلى الله أشكو ما ألاقى من الهـــوى
ومن حُـرَق تعتادنـــى وزفيـــر
ومن كرب للحب فى باطن الحشـــا
وليل طويل الحزن غيـــر قصيـــر
سأبكى على نفسى بعيـن غزيـــرة
بكاء حزين فى الوثـــاق أسيـــر

وكنا جميعًا قبل أن يظهر النـــوى
بأنعم حالى غبطـــة وســـرور
فما برح الواشون حتى بدت لنـــا
بطون الهوى مقلوبـــة لظهـــور
لقد كنت صعب النفس لو دام وصلنا
ولكنما الدنيـــا متـــاع غـــرور
لو أن أمرًأ أخفى الهوى عن ضميـره
لمت ولم يعلم بـــذاك ضميـــرى

«عند ذلك»

هى البدر حسنًا والنساء كواكـــب
وشتان ما بين الكواكـب والبـــدر
لقد فضلت حسنا على الناس مثلمـا
على ألف شهر فضلت ليلـة القـدر
عليها سلام الله مـــن ذى صبابـــة
وصب معنى بالوساوس والفكـــر
أيبكى حمام الأيك من فقد إلفـــه
وأصبر؟ مالى عن بثينة من صبـــر

ومالى لا أبكى وفى الأيـك نائـــح
وقد فارقتنى شختة الكشح والخصر[1]
يقولون مسحور يجـــن بذكرهـــا
وأقسم ما بى من جنون ولا سحـــر
ذكرت مقامى ليلة البـــان قابضـــًا
على كف حوراء المدامع كالبـــدر
فكدت ولم أملك إليهـــا صبابـــة
أهيم وفاض الدمع منى على نحـرى
تجود علينا بالحديـــث وتـــارة
تجود علينا بالرُّضاب مـن الثغـــر
فياليت ربى قد قضـــى ذاك مـــرة
فيعلم ربى عند ذلك مـــا أمـــارى

«وعد مطول»

يهواك ما عشت الفؤاد فـــإن أمـــت
يتبع صداى صداك بيـــن الأقبـــر

(١) شختة: دقيقة، والكشح: ما بين السرة ووسط الظهر.

إنى إليك بمـا وعـــدت لناظـــرٌ
نظر الفقير إلى الغنـــى المكثـــر
تقضى الديون وليس ينجز موعـــدًا
هذا الغريم لنا، ولـــيس بمعســـر
ما أنت والوعد الـــذى تعديننـــى
إلا كبرق سحابـــة لـــم تمطـــر

«ليت»

لقد ذرفت عينى وطـال سفوحهـــا
وأصبح من نفسى سقيمًا صحيحهـــا
ألا ليتنا نحيا جميعًـا وإن نمـــت
يجاور فى الموتى ضريحى ضريحها
فما أنا فى طول الحيـــاة براغـــب
إذا قيل قد سُوّى عليها صفيحهـــا
أظل نهارى مستهامـــا ويلتقـــى
مع الليل روحى فى المنام وروحها
فهل لى فى كتما حُبّـى راحـــة وهل تنفعنى بوحة لو أبوحهـــا

«جهاد»

إذا قلت ما دنى يا بثينـــة قاتلـــى
من الحب قالت ثابـــت ويزيـــد
وإن قلت ردى بعض عقلى أعش به
تولّت وقالت ذاك منـــك بعيـــد
فلا أنا مردود بما جئـــت طـــالبًا
ولا حبها فيمـا يبيـــد يبيـــد

....

ومن يُعط فى الدنيا قرينًا كمثلهـــا
فذلك فى عيش الحيـــاة رشيـــد
يموت الهوى منى إذا مـا لقيتهـــا
ويحيـا إذا فارقتهـــا فيعـــود
يقولون جاهد يا جميـــل بغـــزوة
وأى جهـاد غيرهـــن أريـــد؟
لكل حديث بينهـــن بشاشـــة
وكل قتيـــل عندهـــن شهيـــد

«فى الصلاة»

أرى كل معشوقين غيرى وغيرها ... يلذان فى الدنيان ويغتبطـان
وأمشى وتمشى فى البلاد كأننا ... أسيران للأعداء مرتهنـــان
أصلى فأبكى فى الصلاة لذكرها ... لىَ الويل مما يكتب الملكـان
ضمنت لها ألا أهيم بغيرهـا ... وقد وثقت منى بغير ضمـان
ألا يا عباد الله قوموا لتسمعوا ... خصومة معشوقين يختصمان
وفى كل عام يستجدان مـرة ... عتابًا وهجرًا ثم يصطلحـان
يعيشان فى الدنيا غريبين أينما ... أقاما، وفى الأعوام يلتقيـان
وما صادياتُ صمن يومًا وليلة ... على الماء يغشين العصى حوانى
لواغب لا يصدرن عنه لوجهة ... ولا هّن من يرد الحياض دوان
يرين حباب الماء والموت دونه ... فهن لأصوات السقاة روانـى
بأكثر منى غلـة وصبابـة ... إليك، ولكن العدو عدانـى

«اليمين وما ملكت»

ولو أرسلت يومًا بثينة تبتغى ... يمينى ولو عزت علىّ يمينى
لأعطيتها ما جاء يبغى رسولها ... وقلت لها بعد اليمين سلينى
سلينى مالى يا بثين فإنمـا ... يُبّين عند المال كـل ضنيـن
فمالك لما خبر الناس أننـى ... غدرت بظهر الغيب لم تسلينى

لأبُلَىَ عذرًا أو أجئ بشاهـــد من الناس عدل أنهم ظلمونى
لى الله من لا ينفع الوعد عنده ومن حبله إن مُدّ غير متيــن
ومن هو ذو وجهين ليس بدائم على العهد حلاف بكل يمين
ولست وإن عزت علىّ بقائـل لها بعد صرم يا بثين صلينى

«نعى نفسه»

صرح النعىّ وما كنـــى بجميـــل
وثوى بمصر ثواءُ غيـــر قفـــول
ولقد يجر الذيل فى وادى القـــرى
نشـوان بين مـــزارع ونخيـــل
بكر النعى بفـــارس ذى همـــة
بطل إذا حم اللقـــاء مذيـــل[1]
قومى بثينـــة واندبـــى بعويـــل
وابكى خليلك دون كـــل خليـــل

(١) المذيل: من أهان ماله، أو طال ذيله أو درعه.

أبيات مفردة
فى معانٍ مختلفة

«لو... ولا»

وددت ولا تغنى الـــودادة أنهـــا
نصيبى من الدنيا وأنـى نصيبهـــا

«بدل مطلوب»

أفى كل يوم أنت محـــدث صبـــوة
تموت لها؟ بُدّلت غيرك من قلـــب

«الصدق أنجح»

حلفت لكيما تعلمينـــى صادقـــا
وللصدق خير فى الأمـور وأنجـــح

«شتان المرادان»

أريد صلاحهـــا وتريـــد قتلـــى
وشتـــى بين قتلـــى والصـــلاح

«داء مزمن»

علقت الهوى منها وليدًا فلم يـــزل
إلى اليوم ينمى حبهـــا ويزيـــد

«لا قرار»

إذا ما دنت زدت اشتياقًا وإن نـــأت
جزعت لنأى الدار منهـا وللبعـــد

«زهد!»

رفعت عن الدنيا المنى غير ودهـــا
فما أسأل الدنيـــا ولا أستزيدهـــا

«تفويض»

فمرينى أطعك فـــى كـــل أمـــر
أنت والله أوجه النـــاس عنـــدى

«دعوة أم دعاء»

وعاذلين ألحـوا فـــى محبتهـــا
يا ليتهم وجدوا مثل الـذى أجـــد

«عذر أو ظلم»

لو تعلمين بما أجن مـن الهـــوى
لعذرت أو لظلمت إن لـم تعـــذرى

«خبر مكتوم!»

أموت وألقى الله يا بثن لـــم أبـــح
بسرك والمستخبـــرون كثيـــر

«موعد فى السماء»

أقلب طرفى فى السمـــاء لعلـــه
يوافق طرفى طرفكم حيـن ينظـــر

«ليس كمثلها!»

لا حسنها حســـن ولا كدلالهـــا
دل ولا كوقارهـــا توقيـــر

«جفون قصيرة»

كأن المحـب قصيـــر الجفـــو
ن لطول الليالـى، ولـــم تقصـــر

«الموطن الغرامى»

فإن يك جثمانى بـــأرض بعيـــدة
فإن فؤادى عندك الدهـر أجمـــع

«قليل نافع»

إن القليل كثير منـــك ينفعنـــى
وما سواه كثيـــر غيـــر نفـــاع

«حجته لها»

وبين الصفا والمروتيـن ذكرتكـــم
بمختلف، والناس ساع وموجـــف

«جلد جاموس»

وما يبتغى منى عـــداة تعاقـــدوا
ومن جلد جاموس سميـن مطـــرق

«ماذا يقولون؟»

وماذا عسى الواشون أن يتحدثـــوا
سوى أن يقولوا إننـــى لك عاشـــق

«غير خوار»

فلو كنت خوارًا لقد بـاح مضمـــرى
ولكننى صعـب القنـــاة عريـــق

«علامة»

فإن وجدت نعل بـــأرض مضلـــة
من الأرض يومًا فاعلمى أنها نعلـى

«ثقل محبوب»

وتثاقلت لما رأت كلفـــى بهـــا
أحبب إلىَّ بذاك مـــن متثاقـــل!

«التحول حزم»

وإن التى أحببت قد حيل بينهـــا
فكن حازمًا، والحـازم المتحـــول

«لعلها»

وقالوا نراها يا جميـــل تبدلـــت
وغيرها الواشـى فقلـــت لعلهـــا

«آلة الصيد»

ولكنما يظفـرن بالصيـــد كلمـــا
جلون الثنايا الغر، والأعين النجـلا

«صلح على انفراد»

فإن تك حرب بين قومـى وقومهـــا
فإنى لها فى كـل نائبـــة سلـــم